أسس المجتمع الجديد

إعداد الأستاذ رشيد ناصري

تمهيد:

أصبحت المدينة بعد هجرة الرسول ﷺ إليها في السادس عشر من ربيع الأول معقل الإسلام ومشعل الهداية ومنطلق الدعوة إلى الله وعندما وصل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة كان يسكنها المهاجرون والأنصار واليهود، فكان على الرسول صلى الله عليه وسلم أن يبدأ في وضع الأسس التي تجعل من هذه الجماعات المتناقضة مجتمعًا قويًا متحدًا على أسس إسلامية ومبادئ دينية؛ فقام الرسول بالخطوات الآتية تحقيقًا لهذه الغاية

أولاً : بناء المسجد – أي صلة الأمة بالله

ثانيًا: المؤاخاة – أي صلة الأمة المسلمة بعضها بالبعض الأخر

ثالثًا: المعاهدة بين المسلمين و اليهود – أي صلة الأمة بالأجانب عنها ممن لا يدينون بدينها

رابعا: بناء الجيش الإسلامي المستعد لرد عدوان المتربصين.

خامسا: بناء اقتصاد إسلامي مستقل

- **<u>أولاً : بناء المسجد: أي صلة الأمة بالله</u>**

<u>وكانت الحكمة:</u>

- إظهار شعائر الدين التي حوربت في العهد السابق
- لتقام فيه الصلوات التي تربط المرء برب العالمين
- أن الرسول ﷺ أراد أن يبني بيتًا لله وبيتا لجميع المسلمين يجتمعون فيه للعبادة والمشاورة فيما يهم أمر الإسلام والدولة الإسلامية، ويتخذون فيه قراراتهم، ويناقشون فيه مشاكلهم، ويستقبلون فيه وفود القبائل وسفراء الملوك و الأمراء من

هنا وهناك، وبأسلوب العصر الحديث اتخذ مقرًا للحكومة بالمدينة، فكان المسجد بهذا الوضع أشبه بمدرسة يتعلم فيها المسلمون، وتمتزج فيها نفوسهم وعقلياته

- أن يكون مركزا للعمل الاجتماعي يأوي إليه فقراء المسلمين (أهل الصفة أنموذجا)
- مركز الحياة الاجتماعية الإسلامية، إذ بنى بيوتًا إلى جانب المسجد، فكان بذلك هو مركز الحياة الاجتماعية الإسلامية، فلما فرغ من البناء انتقل الرسول ﷺ من بيت أبي أيوب الأنصاري إلى مسكنه بعد أن مكث في بيت أبي أيوب سبعة أشهر كما ذكر الواقدي

- **ثانيًا: المؤاخــاة**

أي المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار رغم اختلاف أعراقهم وألوانهم وقبائلهم.

والحكمة منها:

- صلة الأمة بعضها بالبعض الأخر، وتمثل ذلك في المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار

- إحلال رابطة الإخاء ورابطة الدين محل رابطة القبيلة والعصبية القبلية مصداقًا لقوله تعالى: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ، وفيها قرب بين بعض قبائل المهاجرين والبعض الأخر

- قرب بين الأوس والخزرج؛ إذ كانت الحروب بينهما قبل الإسلام قوية

يقول بن القيم: "وكان الذين آخى الرسول ﷺ بينهم تسعين رجلاً، نصفهم من المهاجرين ونصفهم من الأنصار آخى بينهم على المواساة، ويتوارثون بعد الموت دون ذوي الأرحام إلى حين وقعة بدر، فلما نزل قول الله تعالى: وَأُولُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ رد التوارث إلى الرحم دون عقد الأخوة

- تجسيد المساواة من خلال: المؤاخاة بين العرب والموالي فمثلاً آخى بين حمزة عمه وزيد بن حارثة

- **الثَّالثة: المعاهدة بين المسلمين و اليهود**

أي إبرام وثيقة بين المسلمين ويهود المدينة تحدد العلاقة بينهم، فتحفظ لليهود دينهم وخصوصيتهم، وللمسلمين دينهم وخصوصيتهم، وتبني هه العلاقة على أساس المواطنة، مما يدمج اليهود في هذا المجتمع المتنوع دون فرض تنازلهم عن دينهم وثقافتهم، ما لم يخونوا العهد ويحدثوا الفساد في المجتمع المسلم.

الحكمة منها:

- ربط صلة الأمة بالأجانب عنها الذين لا يدينون بدينها، فان الرسول ﷺ قبل عن طيب خاطر وجودهم، وعقد الرسول ﷺ معاهدة مع اليهود الموجودين في المدينة
- بيان أن غير المسلمين جزء من الأمة الإسلامية ما التزموا بقانونها
- لكن اليهود لم يلتزموا بالعهد لأسباب أهمها:

❑ حقدهم الدفين على الإسلام

❑ ضياع سيطرتهم التجارية المنبنية على الربا وبعض العقود الظالمة كالغرر وغيره (كما كان في مكة في الجاهلية)

❑ أنهم رأوا في المسلمين منافسًا خطيرًا سوف يقضي على زعاماتهم الدينية وتفوقهم الاقتصادي في المدينة

❑ ما تعرض به القرآن لليهود حين كشف عن عقائدهم الباطلة وأخلاقهم المنحطة، وفضح تاريخهم الآثم في قتل الأنبياء وظلمهم وتطاولهم وعصيانهم، وتحريفهم للتوراة وحرصهم على الحياة

- **رابعا: بناء الجيش الإسلامي:**

بتأسيس جيش قوي يحمي الدولة الوليدة، ويشكل لها نوعا من الردع الاستراتيجي في محيطها المتربص بها.

الحكمة من ذلك:

- الحذر من العدو المتربص، إذ الظروف فرضت على المسلمين في النهاية أن يحذروا العدو وأن يحملوا السلاح دفاعًا عما يدبر لهم من كيد و تآمر وعدوان؛ ذلك أنهم تعلموا من السنين التي مرت عليهم في مكة أن الضعف مدرجة إلى

الهوان مزلقة إلى الفتنة، وأن أعداء الإسلام لا يرضون عن استئصاله وأتباعه بديلا

- أن الدولة لا تبنى دون قوة عسكرية، تمكنها من قوة الردع التي تحفظ لها استقرارها، الذي عليه ينبني الدين والاقتصاد والعمران ...

- الاستعداد للصراع مع الوثنية الأولى والثانية وتيار النفاق، والصراع مع الصليبية البيزنطية.

بناء الإقتصاد الإسلامي:

يعتبر المال من الضروريات الخمس في الإسلام، لذلك بعد استقرار الدعوة الإسلامية في المدينة عمل النبي ﷺ على بناء اقتصاد إسلامي مستقل، اقتصاد ينبني على المرجعية الإسلامية القائمة على العدل والرحمة، ويحارب الجشع واستغلال الآخرين، وينبني كذلك على استقلال الموارد، لذلك قام النبي ﷺ ب:

- تأسيس سوق المدينة للتحرر من سلطة بني قريظة الذين كانت لهم سوق كبيرة قائمة على أسس تناقض المبادئ الإسلامية، ولا يمكن تطوير الاقتصاد الإسلامي داخلها، لاختلاف المرجعيات والمبادئ التي تأسست عليها مع المرجعية والمقاصد الإسلامية

- الاستقلال المائي، أي التحكم في الموارد من خلال شراء سوق رومة.